

## الإمارات نموذج في ترسيخ قيم التسامح والتعايش

علي جمعة: التسامح ركيزة أساسية لتأسيس مجتمعات عصرية

يعد التسامح من المبادئ الإنسانية والدينية الثابتة، كما يمثل ضرورة سياسية وأخلاقية واجتماعية، خاصة في المجتمعات ذات التنوع السياسي والديني والطائفي والقومي. وباعتبارها من الدول التي أولت التسامح مكانة مركزية في سياساتها وخصصت له وزارة منفردة، احتضنت دولة الإمارات العربية المتحدة، الاثنين، محاضرة نظمها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بعنوان "التسامح في الفكر الإسلامي ودوره في خدمة الإنسانية"، أكد خلالها الدكتور علي جمعة، على أهمية التسامح لكونه يمثل ركيزة أساسية لتأسيس مجتمعات عصرية يعيش فيها الفرد أمناً مطمئناً على حياته وماله وعرضه.

أبو ظبي - أكد الدكتور علي جمعة عضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، في جمهورية مصر العربية، على أهمية التسامح في الفكر الإسلامي بوصفه أحد أهم الثوابت التي تشترك فيها الديانات السماوية وهو يشمل التسامح مع النفس والتسامح مع الآخر، مشيراً إلى أن العقيدة لا تصح ولا تقبل إلا بالافتقار العقلي والاطمئنان القلبي؛ لذا حرم الإسلام الإكراه في الدين. جاء ذلك ضمن محاضرة نظمتها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بحضور مدير المركز، الأستاذ الدكتور جمال سند السويدي، ضمن سلسلة محاضراته التي بلغت (696) محاضرة، بعنوان "التسامح في الفكر الإسلامي ودوره في خدمة الإنسانية"، ألقاها الدكتور علي جمعة، عضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، في جمهورية مصر العربية، الاثنين، 23 سبتمبر 2019 في قاعة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بمقر المركز في أبو ظبي.

**التسامح من أهم الثوابت التي تشترك فيها الديانات السماوية، وهو يبنى على تحريم الإكراه في الدين وحماية أماكن العبادات الخاصة بأهل الأديان السماوية الأخرى**

## «بيت العائلة الإبراهيمية» دليل تحول الإمارات إلى مركز للتسامح العالمي

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة رائدة في مجال التسامح والتعددية الثقافية، وهي قيم راسخة في تقاليد البلاد ومبادئ ثابتة في سياساتها تترجمها الأفعال على أرض الواقع، وبعد احتضانها لعدة كنائس ومعابد، ها هي الدولة الخليجية تقرر بدءاً من العام المقبل العمل في إنشاء أول معبد يهودي يكتمل عام 2022.

دبي - تثبت دولة الإمارات العربية المتحدة أنها موطن أصيل للتسامح والتعايش، من خلال اعترافها بالبدء العام المقبل العمل في إنشاء أول معبد يهودي رسمي في الإمارات على أن يكتمل عام 2022. وسيقع المعبد ضمن نطاق مجمع للديانة يطلق عليه "بيت العائلة الإبراهيمية" في أبو ظبي سيقام فيه مسجد وكنيسة سيكتمل بناؤهما في العام 2022.

وكشفت السلطات عن هذا المجمع في فبراير الماضي في أعقاب زيارة البابا فرنسيس للإمارات التي كانت أول زيارة بابوية لشبه الجزيرة العربية، وسُخِّت دور البلد الخليجي كقوة للاعتدال والوسطية وترسيخ قيم التسامح والتعايش، في فترة حرجية من تاريخ البشرية، تتميز بصعود لافت لقوى التشدد والإرهاب.

وتعمل الإمارات على نشر صورتها كمركز للتسامح وتعمل على دعم الحرية الدينية والتنوع الثقافي. وتم في هذا الإطار استحداث وزير للتسامح لأول مرة في الدولة في فبراير 2016، حيث تقوم الوزارة بدعم موقف الدولة نحو ترسيخ قيم التسامح والتعددية وقبول الآخر فكرياً وثقافياً وطائفيًا ودينيًا. وكان الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة قد أعلن في 15 ديسمبر 2018، جعل عام 2019 عام التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك بهدف إبراز الدولة بأنها عاصمة عالمية للتسامح وتأكيد قيمته.

ومنذ عهد المؤسس الراحل، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عملت



## التسامح ثقافة فردية ومجتمعية

ما يحتاج إلى برنامج خاص لتربية الأفراد وتعليمهم، وترسيخ قيم الانفتاح والتعايش وقبول الآخر في قلوبهم وعقولهم.

وقال جمعة إن الديانات السماوية تستقي من معين واحد، وإن الأنبياء إخوان، لا تفاضل بينهم من حيث أصل الرسالة، مؤكداً أن التسامح يشمل التسامح مع النفس والتسامح مع الآخر، مشيراً إلى أن العقيدة لا تصح ولا تقبل إلا بالافتقار العقلي والاطمئنان القلبي؛ ولذا حرم الإسلام الإكراه في الدين، وشدد المحاضر على ضرورة احترام العباد ورجال الدين وأماكن العبادة على اختلافها، مؤكداً أن القرآن الكريم أمر بمجادلة المخالفين بالحسنى والعقل؛ وهو ما يترتب عليه وجوب احترام الآخر وتقدير إنسانيته، ومناقشة فكره وفهمه وعقيدته على أساس من التسامح والرحمة والرفق.

ويعتبر التسامح ثقافة شخصية ومجتمعية، وممارسة يمكن أن تكون على مستوى الأفراد والجماعات والدول، وهو مبدأ ينبثق عنه الاستعداد للسماح بالتعبير عن المعتقدات الدينية والمواقف السياسية والمصالح الفردية والجماعية.

وشدد جمعة على أن دولة الإمارات العربية المتحدة تعد موطناً أصيلاً للتسامح والتعايش، ومن هذا المنطلق، جاءت مبادرة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، بجعل عام 2019 "عاماً للتسامح"؛ وهو ما يعكس الأولوية المركزية لقيمة التسامح لدى القيادة الرشيدة للدولة، التي جعلت من التسامح واقعاً معاشاً في مجتمع الإمارات الذي يعيش فيه خليط متنوع من الأعراق والديانات في تناغم تام.

وتعتبر الإمارات الدولة الوحيدة في العالم التي خصصت حقيبة وزارية للتسامح، كما أنها تحتضن مقيمين من أكثر من 200 جنسية من مختلف الثقافات والأديان يعيشون على أراضيها بانسجام ووثاق، وتحتل المركز الأول عالمياً كأكبر جهة مانحة للمساعدات الخارجية في العالم. وهي تأتي في المركز الأول عالمياً كأكبر دولة مانحة في مجال تقديم المساعدات الإنسانية الطارئة للشعب اليمني في عام 2018، وتحافظ للعام الـ15 على التوالي على مكانتها ضمن أكبر المانحين الدوليين في مجال المساعدات التنموية الرسمية.

وأنها الدكتور علي جمعة محاضرته بالتاكيد على أن التسامح يعد ركيزة أساسية لتأسيس مجتمعات عصرية يعيش فيها الفرد أمناً مطمئناً على حياته وماله وعرضه، وشدد على أن الأخلاق الحميدة تعد بمنزلة المدخل الرئيسي لتحقيق قيمة التسامح، وجعلها المبدأ الحاكم للتعايش بين الناس.

بالتعددية الدينية. وفي هذا السياق بين الدكتور علي جمعة أن التسامح تحقق في الإسلام بصورة واضحة، فقد تعايش في مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلم واليهودي والمسيحي مع غيرهم، واستقبل الرسول الوفود العربية من عابدي الأوثان، وتمتع الجميع بالاحترام والمواطنة وحرية ممارسة شعائر دينهم، ولم نجد أثراً لعصبية أو اضطهاد أو تمييز، وأضاف المحاضر أن ترسيخ التسامح في مجتمع

والتكفير، يحرص الإسلام على أن تكون الدعوة إليه عن طريق الحوار والإقناع وليس عن طريق القسر والإكراه، مثلما ورد في قوله تعالى "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون". ويتضح من ذلك أن الإسلام يقر حرية الاعتقاد، ويرفض رفضاً قاطعاً إكراه أحد على اعتناق الإسلام في اعتراف صريح

ويعني التسامح القدرة على تحمل الرأي الآخر، والصبر على أشياء لا يجبهها الإنسان ولا يرغب فيها، بل يعتبرها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية والأخلاقية، ذلك أن قبول مبدأ التسامح وفكرة التعايش يعني تجاوز سبيل الانقسام التي تقوم على أساس القومية أو الدين أو الطائفة أو العشيرة أو غيرها من الروابط. وعلى عكس ما تروجع الجماعات المتطرفة من خطابات التطرف والتعصب

## «بيت العائلة الإبراهيمية» دليل تحول الإمارات إلى مركز للتسامح العالمي

ولم تخل محصلة هذه الزيارة من إنجازات مميزة كتوقيع وثيقة الأخوة الإنسانية، وإطلاق جائزة الأخوة الإنسانية، وإقامة قداس تاريخي بحضور نحو 140 ألف شخص، ووضع حجر الأساس لبناء كنيسة القديس فرنسيس ومسجد الإمام الأكبر أحمد الطيب في أبو ظبي، وتشيد بيت العائلة الإبراهيمية في أبو ظبي.

وعرفت الزيارة توافد عشرات الآلاف من جميع الجاليات العربية والعالمية، عكس أجواء من المحبة والتآخي الإنساني وشكل رسالة قوية من أرض الأخوة الإنسانية عبر رمز السلام إلى العالم وتأكيداً على أهمية التكاتف ومحبة وتعاون.

ورغم أن المعبد اليهودي المقرر إنجازه سيكون الأول في الإمارات، فإن مجموعة صغيرة من الوافدين اليهود تستخدم بيتاً في دبي لإقامة الشعائر الدينية. ومن دور العبادة الرسمية الأخرى في البلاد كنائس مسيحية ومعبد هندوسي ومعبد سيخي.

وتحتضن الإمارات عدة كنائس ومعابد تتيح للأفراد ممارسة شعائرهم الدينية، وهي من الأمثلة العملية لروح التسامح التي تتمتع بها الدولة. وأغلب المقيمين في الإمارات من العاملين الوافدين وأكبر طائفة منهم من الهنود. وقالت السفارة الهندية في أبو ظبي إن 2.6 مليون هندي يعيشون في الإمارات أي حوالي 30 بالمئة من مجموع السكان.

وتعتبر دولة الإمارات شريكاً أساسياً في اتفاقيات ومعاهدات دولية عدة ترتبط بنشد العنف والتطرف والتمييز، وأصبحت عاصمة عالمية لتلقي فيها حضارات الشرق والغرب، لتعزيز السلام والتقارب بين الشعوب كافة.

وتحتضن الدولة عدة كنائس ومعابد تتيح للأفراد ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية.

وأضاف البابا "لقد أزهرت الصحراء هنا، ليس فقط لأيام قليلة في السنة، إنما لسنوات كثيرة في المستقبل، إن هذا البلد الذي تعانق فيه الرمال ناطحات السحاب يبقى تقاطعاً مهماً بين الشرق والغرب، بين شمال الأرض وجنوبها، يبقى مكاناً للنمو، حيث الفسحات التي لم تكن ماهولة في السابق، تقدم اليوم فرص عمل لأشخاص من أمم مختلفة".

وفي فبراير 2019، توجهت أنظار العالم أجمع إلى أرض الحريات الدينية والتسامح دولة الإمارات العربية المتحدة، خلال زيارة تاريخية هي الأولى من نوعها لقداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية لمنطقة الخليج العربي.

وحظيت الزيارة باهتمام عالمي، لأنها جمعت بين قداسة البابا فرنسيس مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر



موطن أصيل للتعايش